

رِخْلَةُ رُوحٍ

مجموعة شعرية

للدكتور

عماد محمد فرحان

رِخْلَةُ رُوحٍ

مَجْمُوعَةٌ شِعْرِيَّةٌ

لِلدُّكْتُورِ

عِمَادٍ مُحَمَّدٍ فَرْحَانَ

المحتويات

٢.....	المحتويات
٤.....	إهداء
٥.....	حكاياتي
١٤.....	نور الهدى
١٦.....	أوتار الوفاء
١٨.....	رفيق القلب
٢٢.....	أصداء الحرمان
٢٥.....	غدر الخلان
٢٨.....	نعمة الحرية
٣٠.....	كيمياء الحب
٣٢.....	نداء العقل
٣٥.....	بسمه القلب
٣٨.....	حياة شاعر
٤٤.....	أسى الروح
٤٨.....	نداء من القلب
٥٠.....	ربوع القلب
٥٤.....	معلّقة الفيس بوك
٥٩.....	مراثي الشّعْر
٦٣.....	اللقاء القصير

٦٦		بكى الغريب
٦٧		ملاك
٦٩		نداء الروح
٧١		عيون الوسن
٧٣		دموع الهوى
٧٥		زمن القيظ
٨١		نداء المتيم
٨٣		ليلة القدر
٨٦		مناجاة
٨٨		الشهر الفضيل
٩٠		شهر الصيام
٩١		عيد الفطر
٩٣		عشر ذي الحجة
٩٦		عيد الأضحى

إهداء

إلى الأرواح التي تعبت من صخب الأرض،
فحلّقت تبحث عن سكينة السماء..
إلى العابرين في ممرات العمر، يفتّشون
عن الحقيقة بين حنايا الكلمة ونبض
القصيدة..

إلى من أدرك أن الشعر عبادة أخرى، وأن
الحرف طريقٌ إلى الله تعالى كما هو طريقٌ
إلى القلب..

إلى من لمسَ جوهر الجمال في لحظة
صدق، ولو لمرةٍ واحدة..
أهدي هذه الرحلة...

علّها تفتح نوافذ الضوء في قلوبٍ أنعمها
الغياب...

عماد

حكاياتي

البسيط

نسجتُ من نبضِ وجداني حكاياتي
والشَّعرُ طيفي ومفتاحُ البداياتِ
همستُ للحرفِ كي يسري على ورقي
فأزهرتُ صفحتي بالأبجدياتِ
أطلقتُ قافيتي من وحيِ تجربتي
تسموُ إلى النّجمِ من بينِ المجراتِ
يا لحنَ روعي إذا ناديتُهُ سحراً
يأتي إليّ بأبياتٍ وأبياتِ
رسمتُ قلبي على سطري بلا وجلٍ
حتى غدا الشعرُ مرسوماً بلوحاتي
* * *

نظمُ القريضِ غدا صعباً ويرهقُني
بل باتَ يُثقلني سرُّ العباراتِ
كالبحرِ يَغرقُ فيه السابحونَ، فما
ينجو سوى فطنٍ، سبّاحِ موجاتِ
أخطُ بيتاً، فيأبى الحرفُ أرسمُه

كتابةُ الشَّعرِ مِنْ أسمى الصَّعوباتِ
تمضي الليالي ولا يبدو به أملٌ
حتى سنا الفجرِ، في نَظمِ العباراتِ
أخطُّ بالحرفِ أفكارًا منمَّقةً
لكن إذا نُشرتُ، أبصرتُ زلاتي
وإن هممتُ بصوغِ اللحنِ مجتهدا
عزفتُ من وجعٍ ضربَ المقاماتِ
* * *

والوزنُ بحرٌ عميقٌ لا يُسايرني
كأنني تائه وسط الزحافاتِ
وكَلِّما شدَّني الإيقاعُ في هدَرٍ
جاءت قوافيه تشكو بانكساراتِ
أحتار في لؤلؤ الألفاظِ منتقياً
لكنَّها تختفي في بحر ظلماتي
وكَلِّما ظفرتُ كَفَّاي واحدةً
هامتُ بعيداً كطيفٍ في السماواتِ
أحبي القوافي فلا ينجو لها طرفٌ
كالسيفِ يرهقُ حالي في المفازاتِ

تجول في خاطري الأوزانُ مبعدةً
مثل السراب إذا شاهدته آتي
إن زدتُ حرفاً، تَمادت في خصوصتها
وإن نقصتُ، رمتني بالملاماتِ
* * *

تَعيا القوافي فلا يَرْضَى بها فَطِنُ
ولا يَلِيقُ بها سَوَقُ المُلَمَّاتِ
أَجْدُ في صَوغِها صَفْواً لِفِكْرِها
لكن تَشُدُّ خِناقَ الصَوْتِ أصواتي
حَدَّدَتْ قافيةً فاشتدَّ مَوْقِفُها
وضاقَ بالحَرْفِ إعرابُ الدِّلالاتِ
أودُّ أَحْكَمُها حُسْنًا ومرتبَةً
لكن يَضِيعُ بها سِرُّ البداياتِ
أَسْعَى إلى نَظْمِها مَعْنَى بلا وجل
فِيحَرْفُ القَصْدِ زَيْغُ الإِحتمالاتِ
تَكَادُ أَحرفُها تَشكو مَشَقَّتِها
في عَمَةِ الفِكرِ أو ضيقِ المسافاتِ
أُرْخي العَنانَ لِحَرْفٍ في تُودَّتِهِ

فَيُذْهِبُ الْوِزْنَ عَنْ دَرْبِ الْإِشَارَاتِ
أَحْيَانَ يَسْبِقُهُ كَسْرُ فَيْرِكُهُ
بَلْ تَارَةً تَكْتَوِي بِالنَّشْرِ زَلَّاتِي
أُقَلِّبُ الْبَحْرَ تَكَرَّارًا فَمَا ضُبِطَتْ
أَوْتَارُهُ بِاتِّسَاقٍ فِي عِبَارَاتِي
أَحْيَا ثَلَاثَ لَيَالٍ دُونَ رَاحَتِهَا
عَلَيَّ أَحَاكِي بِهَذَا النِّظْمِ أُبَيَاتِي
أَحْبُو لِقَافِيَةَ تَشْقَى بِهَا قَدَمِي
كَالسَائِرِ اللَّيْلِ فِي وَعْثٍ وَغَابَاتِ
إِنْ رُمْتُ سَهْلًا، وَجَدْتُ النِّظْمَ مَمْتَنَعًا
لَوْلَا صُعُوبَةُ إِحْكَامِ الْبَدِيعَاتِ
* * *

تَخَالُ الْفَاضِلُ مِنْ عَسَجِدِ سُبُكْتِ
حَتَّى غَدَوْتُ أَرْجِي صَفْوَ غَايَاتِي
وَأَحْطِبُ اللَّيْلَ فِي قِيْعَانِ أَوْدِيَتِي
مَا يَرْتَضِيهِ جَمَالٌ فِي الْعِبَارَاتِ
أَغْدُو خَيْرًا بِهَا، لَكِنْ أَسْأَلُهَا:
هَلْ تُهْرِنَ - كَمَا زَخَرَفْتَ - أُبَيَاتِي

فالمفرداتُ غدا المعنى يحاصرها
كم من بيانٍ سهى بين الرديفات
أديرُ ذهني، وأستفتي معاجمها
لكن يطاردُني طيفُ الركاقاتِ
حتى أعودُ إلى قولي بمسغبةٍ
كالعائدينَ بلا زادٍ ولا ذاتِ
* * *

والصرفُ يشكو وجيعًا في تقلُّبه
كم من مُعلٍّ غدا يصغي لأنَّاتي
أعالجُ الفعلَ علَّ الوزنَ ينفعُهُ
لكنَّه قد رنا نحوَ الزياداتِ
كم صيغةٍ أوقدت في الشعرِ شُعْلَتَه
لكنها أحرقتُ رُوحِي بويلاتِ
فالصرفُ حربٌ إذا ما حلَّ في لغتي
قد يشتكي الحرفُ من تكسيرِ هيئاتِ
أقضي الشهورَ أنقي منه صيغتهُ
كالباحثينَ بأنواعِ المحالاتِ
وأفردَ الجمعَ والإفرادَ أجمعهُ

فأخطئُ النوعَ في جمعِ الكثيراتِ
أفعالهُ تعبت، حارتْ مفاعِلُها
بَيْنَ الجُمودِ وعَيْنِ الاشتقاقاتِ
أعطي الرباعيَّ أوزاناً فَتُرْهَقُهُ
في أيِّ شكلٍ تُرى تَلْقَى حكاياتي
وَمَا جَوَابِي إِذْ خالفتُ قافيتي
وأيُّ قولٍ يُواري عَيْبَ زِلَّاتِي
* * *

والنحوُ يرمقُني في كلِّ زاويةٍ
كالصقْرِ يرقبُ زِلَاتِ الحماماتِ
والحالُ باقٍ وفيه النفسُ متعبةٌ
والمبتدأُ خافضٌ كلَّ المضافاتِ
أعودُ للشعرِ أرجو العفوَ من خطأٍ
إنَّ السجينَ رهينُ الكبرياءاتِ
وأنصبِ الفاعلَ، المرفوعَ عن خطأٍ
وأُسقطُ الضمَّ من بعضِ العلاماتِ
حرفٌ صغيرٌ به تَعْتَلُّ جُمَلُنَا
كالسيفِ يقتلُ معنى القولِ في الذاتِ

يُقيّمُ ميزانُهُ قَسْطًا بلا وجلٍ
لكنَّهُ يُتَعَبُ الأفكارُ في ذاتي
* * *

قد يشتكي المسندُ الإخبارَ عن حدثٍ
وتستغيثُ حُرُوفُ الجرِّ آهاتي
كأنّما القولُ لُغْزٌ لا تُفكِّكُهُ
إلا سُطُورٌ بها عُلِمَ البديعات
أما البلاغةُ، كم قد كنتُ أحسبُها
سيفاً يناضلُ في دربِ الفصيحاتِ
إن زدتُ زُخْرَفَهُ، ضاعتُ بلاغتهُ
وإن نَقَصْتُ، بدتُ مثلَ المُعَلَّاتِ
تلك المجازاتُ تُضفي زهوَ صورتها
لكنّها تُغْرِقُ الأبياتَ صفحاتي
كأنّها نارٌ جَمَرٍ لا يُقاومُها
إلا قلوبٌ غدت فوقَ الكناياتِ
كذا الطباقُ إلى الأفهامِ مُبتَهج
لكنَّهُ قارِعَ الأوزانِ في ذاتي
أسعى لِتشبيهِ مَعْنَى في دِلَالَتِهِ

لكنَّ أركانَه تشكو المثلاتِ
وكم يَشقُّ على الأفهامِ مقصده
إذ أُطلقَ الذِّكرُ في رمزِ الإشاراتِ
أجري الجنسَ، فلا تخفى قرابتهُ
لكنَّه في صعبِ اللفظِ مِيقاتي
هذا هو الشعرُ، مَنْ رامَ الجمالَ به
لا بدَّ أن يعتلي نجدَ البلاغاتِ
كأنَّني بينَ حدَّينِ اقتحمتهما
نارُ الجنسِ، وثلجُ في الكناياتِ
فإن أجادهما شعري وقافيتي
فاز البيانُ وسادَ الحسنُ نبراتي
كذا الاستعاراتُ بحرٌ لا حدودَ له
في موجةِ الفكرِ طوفانُ الرواياتِ
كم صورةٍ خلَّتْها في الشعرِ صافية
لكنَّها عكَّرتِ صفوَ الدلالاتِ
حتى الكنايةُ كم أرهقتُها خجلاً
فاستعصتِ الفكرَ في سردِ الحكاياتِ

*

*

*

لكنّه، رَغَمَ كُلِّ العُسْرِ، مُلْهِمُنَا
في نظمه نرتجي حسن البديعات
يبقى القصيدُ وإن زالتْ معالمُنا
نوراً يُضيءُ بِأَفَاقِ المسافاتِ
فَمَنْ يُرِدْ سَحْرَهُ يزدان مُجْتَهِداً
ولا يُغَرِّرْ بِهِ سَهْلُ العِباراتِ
هذا البيانُ عَجِيبٌ، كم يُكابدُنا
لكنّه مذهلٌ سِحْرُ البياناتِ

نور الهدى

الطويل

(فؤاد به شمس المحبة طالع)
ونجم السنا في روحه هو لامع
وما العلم إلا فضل ربي وخالقي
به قد تسامى قلبي المتواضع
وإن في كنت في درب المعارف سائرا
ففضل إلهي غامر متسارع
ولكن من حولي بعقل مقيد
يخافون حسادا بجهدي طامع
يريدون لي ستر النجوم كأنها
تخاف إذا بان الضياء تنازع
وأين العلا إن لم تروني بقامتي
تحاكي سماء في البنا وتسارع
وهل يكتم الزهر العبير إذا نما
أم النور يخفى إن بدا هو لامع
أناديهم لا تجعلوا الوهم مانعا
فروحي قوي واليقين موانع

دعوا النور يشدو في العيون مكانه
فما المجد إلا شعلة فيه طابع
أريد لأفكاري تمس شغافكم
لأبني غصنا في العلى هو يانع
فلا تمنعوا شمساً بدا نورها هنا
فإن غيوم الخوف وهم مخادع
طريقي هذا للأعالي منارتي
لصوتي في أرض الخلود مسماع

أوتار الوفاء

في ذكرى الشاعر المرحوم سمير الهواري

الطويل

(قفا نبك) في ذكرى سمير المفضل
بمصر تجلى في القلوب وينجلي
أتى ضيفاً وُدّ للعراق، محبةً
فأصبح أهلاً في ديارى ومنزلي
بفلوجتي قد صاغ شعراً، محلقاً
كطيرٍ شدا للحبّ، في الجوّ يعتلي
كتوما لما قد أثقلَ الجسمَ بالبلى
صبورا على داءٍ شديدٍ، ومثقلٍ
وفي مقلتيه النورُ يروي محبةً
وفي قلبه وهجُ الوفاءِ المؤملِ
تغنّى بلحنِ الحبّ، يسمو قصيدهُ
كشمسٍ أضاءت في السماء لتنجلي
وما غابَ من ظلّت قوافيه شاهداً
على مجده إذ كان بالهم يغتلي
تسامى بحرفٍ في الحياة مخلداً

وصاغَ بيانا كالرداءِ المِفْصَلِ
بَكَتْهُ الدُّنَا وقتَ الغيابِ مُودَّعًا
وحتى حمامِ النوحِ بالحزنِ مالَ لي
بكَ الشعرُ حيٌّ، لا يموتُ شعاعُهُ
يدومُ صدى الذكرى بأفقي مؤثِّلِ
وداعًا سَمِيرَ الشعرِ، يا خيرَ شاعرٍ
عَظِيمَ القوافي، (حطه السيل من عل)
فما كلُّ من عاشَ السنينَ كصانعٍ
يُخَلِّدُ للأجيالِ صرحًا بمَحْفَلِ
له الرحمةُ العليا من الله خالقي
بجَنّاتِ عدنٍ تحتِ ظِلِّ مُكَلَّلِ

رفيق القلب

البسيط

ما لي وللشعرِ قد غابت معانيه
بل أصبح النثرُ في صرح مبانيه
قد كنتُ ذا قلمٍ في النظمِ مقتدرًا
من غيرِ توطئةٍ أو وقفةٍ فيه
ماذا جرى في بحورِ الشعرِ ما فتئت
في حرقه القلبِ تذكّيه وتُطفّيه
كانتُ كواكبُ إلهامٍ تُرافقني
والآنَ غابتُ، كأنَّ الصمتَ يُفشيهِ
ضاعتُ قوافٍ بأحداثٍ مُورّقةٍ
ما بينَ نكبةٍ أحوالٍ تُواسيه
فالناسُ في كربٍ. والخَلقُ في وصبٍ
والعيشُ في نصَبٍ والثقلُ يُبليه
(أحزاب) ظلم وأوجاعٌ تحاصرني
كالسيفِ في جانبي يدنو ليُثنيه
والأمنُ خوفٌ، وليلُ الوجدِ يُورقني
والقلبُ نارٌ، وأوجاعٌ تُقاسيه

حتى الوظيفةُ صارتُ مثلَ معركةٍ
بينَ العناءِ وبينَ السعيِ أبقيه
والحاسدونَ يروني فوقَ منزلي
لا بيتَ عندي ولا شيءَ لأبنيه
ضاقَتْ بي الأرضُ، لم أفرحَ بأمنيةٍ
وهَمَّيَ الدهرُ في ضيمِ أقاسيه
أبوابُ شِعْري ان كانت مفتحة
قد أغلقتُ دونَ حلمٍ كان يُحييه
قد كنتُ أَلْعَبُ في الأوزانِ مُنتشياً
واليومَ أصبحتُ أثقالاً أَلْأقيه
كانَ القريضُ رفيقَ القلبِ يُؤنِّسني
واليومَ صرتُ غريبَ الدارِ أبكيه
لكنْ أعودُ، ففي رُوحِي بها أملٌ
والصبرُ دربٌ طويلُ السعيِ أمشيهِ
ما ضاقَ صدرٌ إذا باللهِ متكلٌّ
فيه الرجاءُ، وربُّ الكونِ باريهِ
كم من شوارد في نظمي سأرجعها
بالنورِ أملأُ دربَ الشعرِ أغنيه

فالشعرُ ليس سوى عزمٍ يُجدِّدُهُ
صبرُ العقولِ، ونورٌ من معانيهِ
سأغزلُ الحرفَ من نورٍ، أطرزه
مثلَ البساتينِ في وديانِ راعيه
سأزرعُ الوردَ أشعاراً وأحملُهُ
للقلبِ يُزهرُ في الأفراحِ أهديه
سأخرجُ الحرفَ من صمتي ومن ألي
أجنيه عذباً كما قد كنت أجنيه
وإنْ تناقلتِ الأوجاعُ في كبدي
فالنورُ في خاطري لا شيء يُخفيه
فالشعرُ بحرٌ وإنْ هاجتْ عواصفُهُ
يبقى الجمالُ به للقلبِ يمليه
إنْ غابَ يوماً فذاك الحزنُ يسرقُهُ
لكنه في سنا الأيامِ يُجليه
ما كلُّ من غاصَ في بحرِ القريضِ هوى
إلا الذي للمعاني كان يُشقيه
فالنظمُ شمسٌ ونجمُ الفكرِ يُشرقُها
والصدرُ صرْحٌ، وفيه الحقُّ يبنيه

سأطلقُ العزمَ في دربِ المعارفِ كي
يرفرفَ الشعرُ وجداً في مراميه
لا الذمُّ يؤذي ولا الآلامُ تكسرني
إني بصبري وفيضِ الله أنهيه
سأحملُ الحرفَ نحوَ النورِ أغرسه
حتى أراهُ بروضِ المجدِ أسقيه

أصداء الحرمان

البسيط

أمضي وحيداً فلا خلّ يسامرني
ولا أرى من صديقٍ غير مُنزَلِ
قد كنتُ أحلمُ ألقى من يشاكلني
في الفكرِ، في العلمِ، في دربي وفي نسقي
لكن وجدتُ أناساً مثلَ تائهة
في الليلِ تمضي بلا نجمٍ ولا شفقٍ
أعيشُ في زمنٍ ضجَّ النفاقُ بهِ
وجهان للناسِ في ودٍّ وفي حنقٍ
وذاك يطعنُ في ظهري بلا وجَلٍ
كأنما صارَ غدرُ الناسِ في دفعٍ
أصبحتُ في الناسِ منبوذاً لذي سَفَهٍ
لأنني لم أعشْ بالدُّونِ والفسقِ
مالي وللمالِ؟ هل يُغني إذا نزلتُ
بساحةِ النفسِ أكدارٌ منَ الحرقِ؟
إنّي ابتغيتُ العلى، والناسُ غايتهم

شَرِيٌّ وَبَيْعٌ، وَجَاهٌ، وَانْغِمَاسُ شَقِيٍّ
يَمْشُونَ خَلْفَ سَرَابِ الْمَالِ فِي حَمَقٍ
كَالنَّمْلِ يَجْرِي وَرَاءَ الظِّلِّ فِي نَسَقٍ
وَكَمْ أَخٍ خَلَّتْهُ بِالْوُدِّ عَنْ ثِقَةٍ
فَخَانَنِي، تَارِكًا دَمِّي عَلَى فَرْقِي
وَكَمْ عَزِيزٍ رَمَى سَهْمًا يُكَابِدُنِي
فَمَا رَعَى وَدَّ إِكْرَامِي وَلَا طَبْقِي
وَكَمْ قَرِيبٍ رَمَانِي الْعَيْنَ فِي حَسَدٍ
يَرْنُو لِمَجْدِي بَعِينَ الْحَاقِدِ الْقَلْقِ
وَكَمْ تَأَلَّمْتُ مِنْ قَوْمٍ بَلَا أَمَلٍ
يَسْتَرْشِدُونَ مِنَ الْمَاضِي بَلَا أُفُقٍ
أَرَى التَّخْلَفَ حَوْلِي فِي مَظَافِعِهِمْ
كَأَنَّمَا الْعِلْمُ مَحْمُولٌ عَلَى الْعَنْقِ
لَا عِلْمَ يَرْفَعُهُمْ، لَا عَقْلَ يَنْفَعُهُمْ
قَدْ غَرَّهُمْ جَهْلُهُمْ كَالْوَاهِمِ الْمَلْقِ
لَا يَدْرِكُ الْمُنْتَهَى مَنْ كَانَ يُشْغَلُهُ
هَمُّ الطَّعَامِ وَمَا يُلْقِيهِ مِنْ خِرْقٍ
كَمْ أَرْقَتْنِي حُرُوبٌ كُنْتُ شَاهِدَهَا

والنارُ تُضرمُ في صَحوي وفي أرقِ
يا موطني، يا عراقَ القلبِ يا وجعي
كَمْ قد حَرَقْتَ فؤادَ الطَّهرِ بالحُرْقِ؟
كَمْ عشتَ جُرْحًا به الأعداءُ قد فرحوا
ونحنُ نَسْبَحُ في أوهامِ مُنْطَلِقِ
وكم رأيتُ رجالًا كالنُسرِ مَضَوْا
لم يبقَ منهم سوى نزر من العبقِ
أرْنو لعالمِ أفكارٍ مَنْوَرَةٍ
وَهُم لَجَهْلِ الدجى يمشون في الغسقِ
حقَّ اليقين له أرْنو بلا وجل
حتى ولو ذقته في آخر الرmqِ
إني تعبتُ، فأينَ الدهرُ ينصِفُني؟
أَمسى الزمانُ بلا صَحْبٍ ولا رَفَقِ
لكنَّ قلبي إذا أدركته جلدِ
يبقى يحلِّق - رغمَ الجرحِ - في الأفقِ!
فإن نطقتُ بحقِّ ضاعَ سامعه
والنصح يا سيدي حبرٌ على ورقِ

غدر الخلان

الطويل

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْبَعْدَ لِلْقَلْبِ وَحْشَةٌ
وَأَصْعَبُ مَا فِي الْحَبِّ نَائِي الْمَنَازِلِ
سَنِينَ مَضَتْ وَالشُّوقُ يَعَصِرُ مَقْلَتِي
وَيَطْعَنُ سَيْفُ الْهَجْرِ طَعْنَ الْمُقَاتِلِ
وَلَكِنَّ غَدَرَ الْخَلِّ أَصْعَبُ مَوْقِفٍ
وَأَقْسَى مِنَ الْهَجْرَانِ كَسْرُ السَّنَابِلِ
ظَلَمْتُ مِنَ الْإِخْوَانِ حَتَّى كَأَنِّي
نَزِيلُ سَجُونٍ فِي قِيودِ السَّلَاسِلِ
وَوَثِقْتُ بِهِمْ، ظَنًّا بِصَدَقِ مَقَالِهِمْ
فَكَانُوا كَسَيْفٍ فِي يَدِ الْغَدْرِ قَاتِلِي
ظَنَنْتُ بِأَنَّ الصِّدْقَ فِيهِمْ فَضِيلَةٌ
فَمَا بَانَ إِلَّا ثَوْبُ غَدْرِ مُجَادِلِ
سَلَوْتُ النُّفُوسَ الَّتِي بَاعَتْ مَوَدَّتِي
فَكَلَّ كَلَامُ الْقَوْمِ جُورَ الْغَوَائِلِ
رَأَيْتُ الْقَرِيبَ الْجِسْمِ أَصْبَحُ غَائِلًا
كَأَنَّ الَّذِي قَدْ كَانَ وَهْمًا بِبَاطِلِ

إذا لم يكن في الصَّحْبِ من يرتجى به
فما نفعُ وصلٍ في الوري وهو خاذلي
تجرَّعتُ كأسَ الضيم من ظلم إخوتي
فأمسى رحيقُ العمرِ شوكَ الجنادلِ
ويا ليتني كنتُ اعتصمتُ بعزلتي
وسرت بدرب لا يمر بخاذل
ولكنَّ نورَ العدلِ في القلبِ موئلي
وإن جارَ خلٍّ، فالرجاءُ مواصلي
فلا خيرَ في ودٍّ تلَوَّنَ بالردى
ولا خيرَ في خلٍّ لئيمٍ وخاذل
ولكنني بالرغمِ أمضي بمحتني
وأبني من الحلمِ العظيمِ معاقلي
سأجعلُ من آلامِ قلبي طريقي
وأصعدُ دربَ المجدِ عالي المنازلِ
فلا الحزنُ يُثني، ولا الغدرُ قاتلي
(ولكن دمعِي في الشدائدِ) غائلي
هنا في جناني، رغمَ كلِّ خيانهِ
أعيشُ على وعدٍ سعيدٍ وحافلي

خَتَامًا أَقُولُ: إِنَّ قَلْبِي مُوَلَّدٌ
لِحُبِّ خَفِيٍّ لَا يُقَاسُ بِطَائِلِ

نعمة الحرية

المتقارب

أنا الحرُّ قلبي بغيرِ انتماء
سما فوقَ حُلُمِ السنا والرجاء
أرى الناسَ تمضي وراءَ سرابٍ
وتحبو بِظِلِّ الدُّجى في عَناء
ألا أيُّها العالقونَ بوهمٍ
أما آنَ تُلقوا قيودَ الرعاء ؟
حروفي تُحَلِّقُ فوقَ المدى
ولا تتبَعُ الصوتَ في ذا الخواء
وأتبعُ نجما ضياءَ جليًّا
ولا ابتغي منكمُ الاقتفاء
فلا تسألوني أأنتَ بحزبٍ
فإني لذاتي بغيرِ انتماء
أنا الفكرُ حرٌّ، أنا الرأيُ حقُّ
ولا أرتضي العيشَ في أي داء
فيا من ظننتم بآني ضعيفُ
ستشرق شمسي أعلى السَّماءِ

فإني قويُّ بصدقٍ يقيني
ولا أبتغي غيرَ نورِ الضياءِ
فحرّيتي نعمةٌ لا تُباعُ
ولا أرتضي الذُّلَّ في الاشتراءِ

كيمياء الحب

الطويل

سمعتُ بأنَّ الدمعَ للقلبِ راحةٌ
وأنَّ بكاءَ القلبِ يذهبُ بالجوى
بكيْتُ، فزادَ الهمُّ، واللوعةُ ارتوتُ
وشوقي تسامى، ثم ذابَ من النوى
كأنَّ فؤادي في لهيبٍ تفاعُلِ
تُذابُ بهِ الأحلامُ، يحرق ما ذوى
إذا هاج شوقي زادت النفس لوعة
تشظى حنيني، بل أذاع بما حوى
وفي مهجتي نارُ الفراقِ تفاعلتُ
كما امتزج الضدان ماءً بما احتوى
وفي الروحِ آيونُ تشرَّدَ مُدَّ غدا
يرومُ اتزانًا، في المحبَّةِ ما انطوى
أنا الملحُّ، في بحرِ الحنين. أذابه
ببعدٍ وآهاتٍ ونوحٍ وما ارتوى
فهل تلتقي الأقطابُ في وحدةٍ معاً؟
تجاذبَ مغناطيسِ قلبٍ قد اکتوى

إذا كنتِ ذراتٍ يبعثرُنا القلى
تلملمنا الأشواقِ وجدا وما طوى
تأكسدَ دمعى في جفونى، تناغماً
وفي مقلتيّ الحزنُ. للصبرِ قد لوى
ترسَّبَ حلمي في الليالي كسائلٍ
تجمَّدَ في صمتٍ، وأطبقَ وانطوى
إذا مال بي قلبي. فعقلي رديفه
يُعيدُ رقادي في المآقي إذا أوى
تآكلَ صبري في الحياة كأنه
حديدٌ تصدَّى بالدموعِ وما التوى
أذوبُ على جمرِ الفراقِ، وما ارى
رقادي من بردِ الوصالِ إذا اکتوى
فيا نجمَ أفلاكي، وهالاتِ مُهجتي
وأنتِ دليلى في الظلامِ إذا زوى
ستُشرقُ أيامُ الوصالِ بنورها
ويُزهَرُ عُمرُ العاشقينَ بما هوى

نداء العقل

مجزوء الرمل

دار في عقلي حوَّارٌ
في أمورٍ مهماتٍ
حولَ أحوالِ المحالاتِ
وبعضِ الممكناتِ
قلتُ للنفسِ: اعقلِها
أو فعيشي في سباتٍ
هل سنمضي في طموحٍ
أم سنحيا في شتاتٍ؟
هل سنبقى في يقينٍ
أم نموتُ في شتاتٍ؟
هل سنسقي أم سنُسقى
من كُؤوسِ الترهاتِ؟
هل سنرقى في المعالي
أم نهيمُ في الفلاة؟
أم سنبقى في ركودٍ
في متاهاتِ الحياة؟

كُلُّ شَيْءٍ بَاتَ لَغْزًا
كُلُّ دَوْرٍ مُقْفَلَات
كَيْفَ نَرْجُو النُّورَ فِينَا
إِنْ سَلَكَنَا الْمُظْلِمَات؟
كَيْفَ نَسْمُو وَالمَرَايَا
عَكَسَتْ زَيْفَ الذُّوَات؟
كَيْفَ نَحْيَا وَالمَآسِي
فِي حَنَايَانَا تَبَات؟
إِنْ سَأَلْتُ الْعَقْلَ يَوْمًا
هَلْ لَنَا مِنْ مُعْجَزَات؟
قَالَ: فَامْضُوا لِلْمَعَالِي
تَارِكِينَ التُّرَاهَات
وَاتْرَكُوا الْأَوْهَامَ فَوْرًا
لَا تَعِيشُوا فِي سَبَات
إِنَّ فَجَرَ النُّورِ آتٍ
وَاقِعٌ قَبْلَ الْمَمَات
مَنْ يَسِرُّ بِالْعِلْمِ يَعْلُو
يَدْرِكُ الْقَوْمَ السُّعَاة

لن ينالَ المجدَ إلا
من يُزيلُ الغَفَلات
لن يرى النورَ جبانٌ
يجعل الوهمَ حياة
لن تراهُ نفسٌ عبدٍ
في قيودِ الظُّلمات
فارفعوا الراياتِ دهرًا
لا تُذِلُّوا الخافقات
إنَّ في العزمِ انتصارًا
رغمَ دهرِ العاتيات
دار في عقلي حوارٌ
ثمَّ ضاعت أسئلات
حين جاء النورُ يهدي
ويضيءُ الظلمات

بسمۃ القلب

البسيط

يا ربّة الحسَن، إِنَّ الحُبَّ أضناني
ليلي نهاري، لا تنفكُ أحزاني
يا بسمۃ القلب، إِنَّ القلبَ محترقُ
بنارِ بُعْدِكَ، هل عيناكِ ترعاني؟
لا تحرمي مُغْرَمًا مِنْ نظرِ أبدأ
فإنَّ عينيَّ فيها دمُعُ شطآنِ
ونظرِ أضرمْتُ نارًا مؤجَّجَةً
وضحكةٍ أطفأتُ حزني وأشجاني
ولمسةٍ أذهبتُ عقلي فَجُنَّ بها
وضمّةٍ أرجعتُ روعي لوجداني
إني أحبُّكِ، بل إني أهيمُ بكِ
والشوقُ أحزنني، والبعْدُ أبكاني
وأغارُ يا حلوةً دومًا وتقتلني
واغيرةً أبدأ مِنْ كُلِّ إنسانِ
أرجوكِ لا تقتلي حبًّا أعيشُ به
فدفءُ ضمِّكِ لي يجتثُّ أحزاني

إِنِّي رَهِينُ الْهَوَى، وَالْحُبُّ قِيدَنِي
حُبُّ كَهَذَا بِعُمْرِي لَيْسَ يَسْلَانِي
مَا مَرَّ يَوْمٌ وَلَمْ أَهْوَى (ي) مُحَدَّثَتِي
وَكَمْ عَشَقْتُ حَدِيثًا مِنْكَ أَغْوَانِي
وَكَمْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَبْقَى مَدَى زَمَنِي
عَصْفُورِ حَبِّ عَلَى أَغْصَانِ بُسْتَانِ
لَوْ تَعْلَمِينَ بِمَا أَلْقَاهُ مِنَ أَلَمٍ
مَدَدْتَ كَفِّكَ تَسْقِينِي بِأَحْضَانِ
لَكِنَّ بَعْدَكَ ذَابَ الْقَلْبُ مِنْ أَلَمٍ
وَصَارَ دَمْعِي طُوفَانًا بِأَجْفَانِي
يَا زَهْرَةً فَاحَ مِنْ عِطْرِ الْمَلَائِكِ بِهَا
كَأَنَّ فِي فَوْحِهَا سِرًّا لِإِيمَانِي
يَا كَوْكَبًا لَاحَ فِي لَيْلِي يُؤَانِسُنِي
إِيَّاكَ - أَقْسَمْتُ - لَا تَبْغِي عَلَى شَانِي
لَا تَتْرَكْنِي أَسِيرَ الدَّمْعِ مُنْكَسِرًا
قَدْ أَتَمَّكَ الْحُزْنُ وَجَدَانِي وَإِنْسَانِي
كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ قَضَيْتُ الْوَقْتَ سَاهِرَهَا
أَجْنِي الْأَسَى بَيْنَ جُدْرَانِي وَأَحْزَانِي

أَحَدْتُ الطَّيْفَ لَا عَيْنٌ تُؤَاوِزُنِي
وَلَا سَمِعْتُ نِدَاءَ مَنْكِ يُلْقَانِي
إِذَا عَلِمْتَ بِأَنِّي عَاشِقٌ وَلَهُ
فَلَا تُطِيلِي عَذَابًا فَتَّ وَجْدَانِي
أَحْيَا بِنَبْضِكَ، لَا خَلَّ يُوَاسِنِي
إِلَّا الرِّجَا مِنْكَ فِي عَيْنَيْكَ يِرْعَانِي
كُونِي سَبِيلِي فِي بَحْرِ الْغَرَامِ، فَقَدْ
ظَلَلْتُ دَرْبِي فِي أَمْوَاجِ أَحْزَانِي
إِنِّي عَشَقْتُكَ عَشَقَ الْأَرْضِ. قَدْ جَدُبْتُ
وغيثك الثَّرَّ كَمْ يَجْرِي بُودِيَانِي
يَا جُرْحَ قَلْبِي وَيَا نَبْضًا يِرَافُقُنِي
لَا تُخْمِدِي جَذْوَةً مِنْ عَشَقِ نَيْسَانِ
عُودِي إِلَيَّ فَإِنِّي لَا أَطِيقُ نَوَى
يَا جَنَّةَ الْعُمَرِ يَا مَاسَا بَتِيجَانِ
يَا مَنْ سَقَتْنِي هَوًى مِنْ فَجْرِ بَسْمَتِهَا
مَا لِي سِوَاكَ وَأَنْتِ طَيْفُ الْوَانِي

حياة شاعر

الطويل

قرأتُ الحروفَ الطاهراتِ بلهفةٍ
كأنِّي أرى النورَ المضيءَ بدايتي
وأبحرتُ في بحرِ العلومِ مُتِمِّمًا
أُقلِّبُ صفحاتِ الدُّنَا بقراءتي
وفي كَفِّي الأوراقُ، والعلمُ رايتي
وفي خافقي شوقٌ يشدُّ إرادتي
حروفي بدتُ طفلًا يخطُّ تألقًا
ويبني من الفكرِ العميقِ قناعتي
أمرَ الذي لاقيت من يومِ مولدي
وأصعب ما قاسيت منذ طفولتي
وقد بات في ليلي مرارا مؤرق
حجابي وبُعدي عن شهود حقيقتي
فطَبِّي وترياقِي بما بين أضلعي
ولكنني في معزلٍ عن سفيني
وجدت هنائي في الكتاب ومتعتي
فأصبحتُ أَسْمُو في ربوع درايتي

وفي كل حرفٍ كنتُ أبصرُ حكمةً
فأيقنتُ أنَّ العلمَ طوقُ سفيني
مشيتُ وحيداً في دروبِ مضيئةٍ
ولم يكُ لي في السيرِ مرءٌ برفقتي
ولكنني لم التفتُ لمخذلٍ
فقد كنتُ أرنو للمعالي بوحدتي
تحدّيتُ جهلي، فاستضاءتُ معارفي
وكنتُ أرى في السفَرِ نورا لعتمتي
وفي كفيّ الأوراقُ تشهدُ لي غدا
دفاترُ. أقلامٌ. وحرٌّ إداوتي
وحينَ غفّتُ أعيُنُ النَّاسِ في الوري
بقيتُ أُرَتِّلُ كلَّ حرفٍ بخفيةٍ
وما كانَ لي في غيرِ علمي مطامعُ
ولا كنتُ أرنو في الحياةِ للذّتي
فإنّي رأيتُ الجهلَ يطفئُ شعلتي
ويجعلُ عمرَ المرءِ محضَ تفاهةٍ
فقلتُ لعقلي: كنْ أميراً مطاولاً
فبالعلمِ تسمو في الدنا كُلُّ طاقتي

*

*

*

وكم عشتُ دهرًا في فؤادي غربةً
 كأني غريبٌ بين أهلي وعِشرتي
 هنا وُلدتُ نفسي ولكنني بها
 غريبٌ، فما احسست فيها بحظوة
 كأني سجينٌ بين جدرانِ موطني
 اعاني لأنَّ الأرضَ ضاقتُ بخطوتي
 وكم مرةً ساءلتُ نفسي قائلاً
 أما أن لي في أن اغادر تربتي
 فأرضي تُعادي الحُلْمَ، تُطفئُ نوره
 ولا تحتفي يوماً بفكر مضيئة
 وقد جئتُ أرجو من حياتي أمانها
 فأهدتُ إليَّ الحزنَ رغم إقامتي
 بنيتُ بعلمي صرح مجد ورفعة
 ولكنني لم ألقَ في الأرضِ قيمتي
 فكم عالمٍ فيها غدا طيَّ نكرها
 وكم شاعرٍ فيها يموتُ بغصة
 وهل كان ذو علم سعيداً بعيشه

وغربته تُدْمِي الفؤَادَ بعِلَّة
يقال: العراق العيشُ عزٌّ بظِلِّه
وأحيا به في ضيقِ عيشٍ وعُزلة
كَأَنِّي أَقَاتِلُ للبقاءِ لساعة
وأسعى لأحيا في دهاليزِ محنتي
فكم من بلادٍ قد تمنيت عزَّها
وكم ارتجى يوما رحىلا لغربة
فيا ربِّ بَدِّلْ غربتي بسكينةٍ
وهَبْ لي بلادًا تستعيد سعادتي
فعجزى وفقري ثم ذلي وموتي
فنائي وضعفي وازدياد جهالتي
طبائع نفسي في حقيقةِ كنهها
وجوهر ذاتي عند مالك مهجتي
* * *

احاسيس قلبي الظامئ المتلفت
أثارت شجوني فانزويت بعزلتي
كثيرون حولي اصدقاء وصحبة
ولكنهم يومَ الشدائدِ غربتي

إذا ضاقَ بي دهرِي فقدت مُعينهم
وخلَّفني الوقت المُريرُ لوحدي
لقد كنتُ أدني كلَّ خلٍّ لعالمي
فايقنت أنَّ الغدرَ أقربُ صحبتي
وكم من أخٍ قد كنتُ ارجو وقوفه
وكم من صديقٍ خانني في مودتي
تعلمتُ أنَّ الناسَ محضُ تقلبٍ
وأنَّ الذي يبقى وفاءً حقيقتي
فلا الناسُ تدري ما أكابدُ صامتًا
ولا يشعرونَ اليومَ في مرٍّ لوعتي
* * *

سأرحلُ عن كوني وعن كلِّ رغبةٍ
وأقبلُ نحوَ الحقِّ يُحيي مَهْمَّتِي
فإني رأيتُ الصبرَ نورًا مُباركًا
يُزيلُ دُجَى الإبصارِ يجلو بصيرتي
ويرفعني فوقَ الظلامِ بعزةٍ
ويمحو ظلامَ الجهلِ بل وغشاوتي
أيا مَنْ جَعَلَتَ العلمَ نورًا وعِزَّةً

فزدني به فضلاً، وزد لي همّتي
سأبحرُ في نهر الحقيقة مثلاً
يسافرُ طيرٌ في بلادٍ بعيدة
وأرجعُ في نفسي مرايا صفائها
وأبعدُ عنها كلّ قيدٍ وعلّة
وأجعلُ ذكراكَ الضياءَ لسعياً
وأخضعُ هذي النفسَ تحتَ محبةٍ
وأسكُبُ في أعماقِها نورا ورفعة
وأزرعُ فيها الخيرَ، أبعدُ شقوتي
فإنّ طريقَ العلمِ أصلُ سعادةٍ
به يشرقُ المبدأ وتسمو نهايتي
فيا ربّ هبْ لي من هُداكَ سعادةً
وحقق لي الحلمَ الذي كانَ غايتي

أسى الروح

البسيط

الحزنُ مستوطنٌ والسعدُ قد رحلا
والشوقُ مضطربٌ في صدري اشتعلا
والدمعُ صاحبي ما انفكَّ يُغْرِقُنِي
والنومُ فارقي عن مُقلتي ارتحلا
لا نثرَ يُسَعِّفُنِي في وصفِ معضلي
أو شعرَ يُوجِزُ مضمونَ الذي حصلا
كم قد سَكَبْتُ أَسَىً في خلوتي كمدا
حتى غدا الحبرُ دمعًا سالَ مُنْسِدِلا
يا ليتَ مَنْ كَانَ لي في القُربِ مُؤْنِسُهُ
لم يَغْتَرِبْ يومَ كَانَ الوَصْلُ مُكْتَمِلا
قد كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الوصلَ غايتها
لكنَّهَا جَرَّعَتْنِي الحزنَ والملا
لا السَّعدُ وافقني، لا الوَصْلُ أنصَفَنِي
لا الدهرُ انجدني، لا الحُبُّ قد عَدِلا
يا طَيْفَهَا العذبَ في الأسحارِ أوردني
هَلَاً تركتَ فؤادي بعدكم خَجِلا

قد كنتُ في الحُبِّ أزْهاري مُنمَّقة
واليومَ قد ذُبُلْتَ في الغُصْنِ وانفَصَلا
كَمْ قد سَهَرْتُ أناجي النجمَ مُغْتَرِبا
أبكي كطفلٍ غريبٍ تاه معْزَلا
هَلْ يَسْمَعُ البَحْرُ أَنَّنِي مُؤَرِّقة
مكسورَ قلبٍ غدوت اليومَ مُنْخَذِلا
أينَ الوعودُ التي أقسمتِ منجزة
أتلُفَتِ قلبي فما قد عدتُ مُحْتَمِلا
قد كنتِ في الوصلِ مثلَ الوردِ مُبْتَسِمًا
واليومَ لا وِرْدَ لا أَنَسَ قد اكتملا
يا ليتني ما عرَفْتُ الحُبَّ في صِغْري
أو أَنَّ قلبي قضى للوجد مُعْزَلا
لكنني قد رَضِيتُ الوَصْلَ مُنْقَطِعًا
لأنني قد رأيتُ البُعدَ متصلا
يا آهةَ القلبِ، يا حزنًا به سَعْدُ
تأتي البَشائرُ بعدَ الحُزنِ مُقْتَبِلا
ما زالَ في الليلِ نجمٌ لا يُودِّعنا
ان اقبل الصبحُ. أمسى الليل مرتحلا

إِنْ كَانَ قَدْ ضَاعَ صَوْتُ الشَّوْقِ فِي أَلْمِي
فَالْخَيْرُ فِي الصَّبْرِ، يُزْهِي الْبَشْرَ وَالْأَمَلَا
وَالْحُبُّ فِي الْقَلْبِ نَارٌ لَا انْطِفَاءَ لَهَا
وَبَاتَ فِي لُجَّةٍ بِالشَّوْقِ مَشْتَعَلَا
وَالْعُمْرُ يَمْضِي وَ لَا يُبْقِي لَنَا أَثْرًا
لَكِنَّهُ سَوْفَ يُعْطِينَا الَّذِي سَأَلَا
قَدْ يَجْرَحُ الدَّهْرُ قَلْبًا ظَلَّ مُنْكَسِرًا
لَكِنَّهُ سَوْفَ يُرْضِيهِ إِذَا عَدَلَا
فِي كُلِّ جُرْحٍ لَنَا صَبْرٌ يُضِيئُ لَنَا
وَفِي الدَّمْعِ لَنَا ذِكْرٌ لِمَنْ رَحَلَا
كَمْ فِي شِتَاءِ الْأَسَى هَبَّتْ رِيَا حُ هَوَى
حَتَّى أَتَى الزَّهْرُ فِي آذَانِ مُبْتَهَلَا
لَا الْحَزْنَ يُطْفِئُ أَنْوَارَ الرَّجَا أَبَدًا
وَلَا الدَّمْعُ تُمِيتُ الْقَلْبَ إِنْ ذَبَلَا
الشَّمْسُ تُشْرِقُ مِنْ خَلْفِ الْغَمَامِ وَلَوْ
طَالَ الظَّلَامُ بِهَا، فَالنُّورُ قَدْ وَصَلَا
وَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ أَبْوَابِ الْهِنَاءِ لَكِي
لَا تَيَأْسَنَّ، فَبَعْدَ الصَّبْرِ ذُقْ عَسَلَا

كَمْ مِنْ أَسِيرٍ رَجَا فَجْرًا يُوَاطِنُهُ
فَجَاءَهُ الْعَدْلُ بَعْدَ الصَّبْرِ مُعْتَدِلًا
لَا تَيَأْسُوا مِنْ حَيَاةٍ قَدْ قَسَتْ زَمَنًا
مَا بَعْدَ ضَيْقِ الدُّجَى إِلَّا الْهِنَا نَزَلَا
فَاذْكُرْ إِلَهَكَ فِي كَرْبٍ وَفِي سَعَةٍ
سَيَرْجِعُ الْفَرْحُ الْمُنْسِيَّ مُكْتَمِلًا
يَوْمًا سَيَأْتِي يُدَاوِي كُلَّ مُنْكَسِرٍ
وَيَجْمَعُ الْقَلْبَ بِالمَشْتَاكِ إِذْ رَحَلَا
هَا قَدْ أَتَى السَّعْدُ بَعْدَ الْبُعْدِ يَضْحَكُ لِي
كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَمْرِ مُرْتَجِلًا
فَالْحُبُّ يَبْقَى، وَإِنْ طَالَ الْفِرَاقُ بَنَا
مَا زَالَ فِي الْقَلْبِ شَوْقٌ رَغَمَ مَا حَصَلَا

نداء من القلب

الطويل

تقضتْ سنيَّ العمرِ حُزناً مؤبداً
ومرّتْ شهورٌ عشتُ يأساً مجرداً
حزين ومشتاقٌ إذا الليل ما سجي
كئيب وملتاع إذا الصبح قد بدا
أداوي جروح القلب بالدمع تارة
فيزداد شوقي ثورة وتمرداً
واكبح آلامي أنيني ولوعتي
فاكتمها يوماً وأظهرها غداً
فكتمانها جمر وإظهارها لظى
وما بين نارين مصيري تحدداً
وأحملُ في قلبي من الشوق صرخةً
تئنُّ إذا ما الليلُ أرخى لي السُدى
وكم طاف بي طيفُ الحبيبِ مؤرقاً
فأذكي لظى الذكرى، وأوقد بالندى
أيا مُهجتي، هل من سبيلٍ لراحةٍ؟
وهل يُطفئ الأكباد قلبٌ تجمداً

كأني على دربِ الأسى تائه الخطى
أفتش عن وصلٍ قريب تباعدا
وأبكي على أيّام وصلٍ تراقصت
كأنغامٍ لحنٍ في الهوى قد تبدّدا
فيا ليلُ، هل تهدي السكونَ لمقلتي
وهل تُرجع الأيامُ سعدا مخلدا
كأني بأحلامي صروحٍ مشيدةً
تهافتُ على أقدامٍ صمتٍ تجلّدا
كأني على بحرِ الشجونِ سفينةً
تحطمها الأمواجُ جوراً تعنّدا
أفتشُ عن طيفِ الحبيبِ إذا سرى
ولكنه كالغيمِ في الأفقِ شُرّدا
واني غريبُ الروحِ، إن غاب وجهه
لكوني على نهرِ الحياةِ مقيدا
فيا ربّ، إن ضاقت بي الأرضُ والمنى
فهبْ لي هدىً، واغمر فؤادي تعبدا

ربوع القلب

الخفيف

لكِ في القلب مسكنٌ في ربوعي
وغرامٌ قد أوقدته ضلوعي
كلّما ناديتُ الهوى جاوبتني
أمنياتُ اللقاء تُجري دموعي
كيف أنساكِ والليالي شهودٌ
أنّ حبي لكم أنار شموعي
إن أردتُ الوصال منك ابتعدتِ
أو أردتُ البعاد قد كنتِ طوعي
كلّما مالتِ الجفون توارى
طيفُك العذب في الفؤاد الولوع
يا ربيع القلب المعنى ولكن
ما رأت أرضي الهنا في الربيع
قد زرعنا الحبّ البريء وقلنا
سوفَ يبقى، فالياسمين صنعي
يا خليلي، هل للقا من سبيل
كم سقيتُ الحشى لظى بدموعي

لا تسلّ عني فالهمومُ جبال
لا تُعاتب فإنّ قلبي وجيعي
إنما الذكرى في الحياة لهيبٌ
كيف أسلى؟ فلستُ بمستطيع
كم أرى وجهك البهيّ خيالاً
في المرايا، في الماء، بل في الضلوع
كلّما حاولتُ الفرارَ تنادى
كلُّ شيءٍ فيّ: التزم بالرجوع
ما توانيتُ عنك يوماً، ولكنّ
قد قضى الهجر أن يكون صريعي
كلّما قلت للصباح تعال
أدبر النورُ فهو ليس مطيعي
كلّما أشرقتُ افتقدتُ ضياءً
في فؤادي، والنبضُ جدٌ سريع
هل ترانا نعودُ يوماً لبعضٍ
أم تلاشى حلمُ الوصالِ البديع
إنّ روعي لا ترتضي لفؤادي
في جمودٍ والنبضُ فيه قطيعي

لَا تُصَدِّقْ أَنِّي نَسَيْتُكَ يَوْمًا
ذَاكَ كَذِبٌ، هَوَاكَ لَيْسَ مُضِيعِي
كَيْفَ يَنْسَى الْقَلْبُ الَّذِي عَاشَ فِيهِ
كَيْفَ تُمْحَى الذِّكْرَى عَنِ الْمَوْجُوعِ
لَا تَسْلِنِي عَنِّي وَعَنْ حَالِ لَيْلِي
فَالْجَوَى وَالسَّهَادَ بَاتَ ضَجِيعِي
كُلُّ شَيْءٍ فِي الْعَشَقِ يُغْرِي وَلَكِنْ
مَهْجَةُ الْعَاشِقِينَ فِي تَقْطِيعِ
لَا تُعِدُّ لِي مَا قَدْ هَفَا مِنْ حَدِيثٍ
إِنَّ دَمْعِي بِذَاكَ لَيْسَ مَطِيعِي
كَيْفَ أَنْسَى وَالشُّوقُ فِي عَظِيمٍ
كَيْفَ أَحْيَا مِنْ دُونَ زَهْرِ الرَّبِيعِ
كَمْ سَقَيْتَ الْحَبَّ الْمُضِيءَ أَمَانًا
فَاسْتَطَالَ الْبَعَادَ بَيْنَ الْجَمِيعِ
يَا خَلِيلِي، إِنَّ الْحَيَاةَ ذَبُولٌ
بَعْدَ أَنْ كُنْتَ نَبْضَهَا فِي الرَّبْوِ
لَا تُعَاتِبْنِي إِنْ أَنَا قَدْ بَكَيْتُ
فَالْدَمُوعُ الَّتِي أَسَلْتُ شَفِيعِي

سوفَ أبقى رغمَ الجراحِ نديًا
ان قلبي بعد الجراحِ مطيعي
سوفَ أبقى على العهدِ وفياً
رغمَ دربٍ مُرٍّ وقلبٍ وجيع

معلّقة الفيس بوك

الطويل

إذا أردت سلام النفس والنفس
أو ابتغيت حياة الأمن في الفيس
فاحم حسابك عن زور ومجهلة
واحذر بأن ترتجي ليلي مع قيس
لا تنخدع بالذي يأتيك مندفعاً
من "الفريق" ولا تمش على غلس
ففي التنكر يُخفي الخبث مهلكة
وينتقي صيده في الهمز والهمس
غير "رموزك" لا تتركهم عبثاً
من ستة رُكبت، يا صاحب الحدس
واجعل دخولك في وجه موثقة
وكود تفعيلك المحفوظ في اللمس
ولا تثق بشخص دون معرفة
قد ينتهي حلو ذاك الشخص بالعكس
لا تنشر خصوصيات أهلك أو

(فيزا) ولا صورة الحفلات والعرس
قد تُستغلّ إذا أهملت نشرهُم
ويصنعون به زورا بلا لبس
وإنْ ظهرت بصوتٍ أو بوجهك ذا
فاضبط "حدودَ" الرؤى، والنقر والكبس
فمن تُشاركهُ سرّاً بلا وجل
قد يفضح السرّ بعد البعد والعبس
واحذر تجاوزَ قانونٍ، فذا خطرٌ
يمضي بأخذك، أحيانا إلى الحبس
سبُّ الديانات أو نشر الفضائح قد
يُنهي حسابك يا وُدّي إلى الخرّس
لا تنشرنّ إذا ما كنت مبتدعا
واحفظ حقوقَ الوري، واحذر من الطمسِ
قد يشتكي أهلها منكم، ويُرفعها
محاكم الفيس إذ لا ضوء في الشمس
واحذر شراءَ حساباتٍ مُزيّفةٍ
تعش حياتك بين القفر واليبس
لا تُرسلِ "الكودَ" حتى لو بدا "عجلاً"

ولا تصدّق دعاوى الهرس والدرس
بعض الحسابات فيها الخبث مشتعل
وتبتغي كبوة الخيال عن فرس
يستعطفون قلوب الجاهلين بهم
في قالب الحبّ أو في طالب العرس
فلا تصدّق "أنا وحدي تعبْتُ هنا"
أو "إنّ طلبتُك لا ترفضُ لذا البوس"
لا تفتحِ الصورَ المبعوثة عبثا
فبعضُها "لغم" في غاية الرّجس
واحذرْ "روابطَ بثٍّ" غيرَ مجدّية
كم غيرتِ حالة بالعكس والنكس
حتى "مناسبةُ" الأحداث إنّ نشرتْ
قد تحملُ الفحّ في طيّاتِ ذي الدّعس
لا تفرحنّ بأن "الصفحة" ارتسمت
باسمِ "الإله" أو "التنجيم" و "الطقس"
لا تُكثرنّ من التعليق يا رجلا
كذا يراك رُبوتًا دونما نفّس
وقد تُعاقبُ بالحظرِ المؤقّت أو

قد يُغَلِّقُ الفيس في وجه من العَبَسِ
وإنَّ تَجاهلتَ آدابَ الحديثِ، فما
تلقى سوى ذلك التبليغ في غَمَسِ
لا تَشْتَمَنَّ أَحَدًا، لا تَنْتَقِصْ وَلَدًا
لا تَنْتَشِ جَلِدًا، فَعَقَابُكَ الطَّمَسِ
واعْلَمْ بَأَنَّ أذى التبليغ مرجعه
من لا يُجيدُ سوى التَّنْكِيلِ بالكَبَسِ
وإنَّ هَجَوْتَ رجالَ الأمنِ أو سَفَهْتَ
رَأْيَ الحُكُومَاتِ، فَاخْشَ الوَقْعَ بالحَبْسِ
كُلُّ المَحاكِمِ تحمي مَن تَعَرَّضَ في
مَنْشُورِكَ السَّاخِرِ المَنْقُوصِ من حِسِّ
لا تَحْكُ سِرًّا على ذا "الخاصِّ"، لا، أبدا
فقد يُسَرِّبُ ذاك السر في بَخَسِ
والهاكر الآن في كُلِّ الجِهَاتِ لَهُ
جيشٌ يُدَبِّرُ في صمْتٍ بلا وجس
فكنْ ذَكِيًّا، ولا تَبِدِ الهوى عبثًا
واخترْ صِحابَكَ ذا زرع وذا غرس
وإنَّ أَضَعْتَ حِسابًا، فاستعن عَجَلًا

"دعم الفريق" ولا تبكِ بذا الهوس
أخي الكريم، أمانُ "الفيِس" معضلة
إن لم تكن حذرا، يأكلُك ذو الضرس
فادعُ الإلهَ يُؤمِّنُ كلَّ صفحتنا
ويجعلِ "الوعي" سيفًا ضدَّ ذي الرفس
يا ربِّ، واحمِ شبابًا في ثقافتهم
واجعلْ حساباتهم نورا من الشمس

مراثي الشَّعر

الطويل

أهيمُ ولا أدري بما أنا هائمُ
وأصحو ولا أصحو فهل أنا نائمُ
وقفتُ على الأطلالِ شوقاً إلى اللقاء
كأنِّي بقلبي فوقها متقاسمُ
هنالك دارُ الحيِّ كانت ودارهمُ
تُفيءُ ظلالاً والهوى متراكمُ
فيا دارَ ليلى، كم بها كنتُ والهأ
وكم بتُّ فيها للغرامِ أَلَازِمُ
أأبكي بقاياها؟ وفي النفس لوعةٌ
وفي العين دمعٌ بالشَّجونِ يُقاومُ
تمرُّ الليالي والدُّجى متناقلٌ
كأنِّي على صدرِ الزمانِ مزاحمُ
تُطارِدُنِي الذكرى كأنِّي هاربُ
وقد كبلتني بالهوى، لا أُسالمُ
أنسى حديثاً قد سقته أناملُ
من الشوقِ، أو ثغراً بذاتِ الحبِ باسمُ

لها مشية كالغيد يوم تأنقت
بها الخصر مياس، ونهد مقاسم
لها نظرة تحكي المها و برقّة
وفي صوتها سحر جميل يُلائم
إذا رنّ لي صوت، تمادت خواطر
وعاد الهوى للروح، وهو مُكاظم
تسافر بي ذكراها إلى كلّ موطن
كأنّ فؤادي للحوادث قائم
أجوبُ الفيافي، والسرابُ مراوغ
فلا الماء موجود، ولا الدرب دائم
أفاقدُ أنتِ الشعور بحالتي؟
أم القلبُ فيك عن حنيني صائم؟
أنا العاشقُ الحيرانُ، والسهدُ مؤنسي
وليلُ القلى من حولِ رُوحِي قاتم
تملّكني الحزنُ الجميلُ، كأنّني
بأرضِ الأسى والوجدِ صبّ مُقاوم
فلا البينُ يُنسيني هواك، ولا المدى
يمرُّ على قلبي، وفيه تقادم

إذا مرّت الأوتارُ في خصرها انثنت
على نعمةِ الوجدِ الجميلِ يلازمُ
تهادت كغصنِ البانِ في السروِ مائلٌ
وفيه دلالٌ للعيونِ مُلائمٌ
رشيقةُ جسمٍ، لا يُجارى مثيلُها
كأنّ المعاني حولها تتزاحمُ
بياضُ يديها من ثلوجِ نديّةٍ
كأنّ بها صبحِ الشّامِ يُخاتمُ
وجيدٌ كأنّ الفجرَ صبّ عليهما
ندى اللؤلؤِ المنثورِ تلكِ المعالمُ
بها الحُسنُ مختومٌ، كأنّ ملاكها
خطى فوقَ نهرِ الحُسنِ فهو معاصمُ
ويُهرني من صوتها حلو نطقها
صدى العودِ إن لامستهُ الملاحمُ
سأبقى على عهدِ المحبةِ واقفاً
كمن يرتجي يوماً وصالاً قادمُ
ولو ضاعَ منّي الحلمُ في كلّ لحظةٍ
فإني بحسنِ الظنِّ فيك مُقادمُ

دعيني أغني ما استطعتُ بدمعتي
ففي الحزنِ ألحانُ الهوى تتراكمُ
سلامٌ على وجهٍ ينامُ بخافقي
وذكراكِ في قلبي، مديد وقائمُ

اللقاء القصير

الوافر

لقاءً لم أنل فيه مرامي
ولم تشبع عيوني بالكلام
دموعي تلهب الأشواق في
وفيها سرُّ قلبي المستهام
رأيتُ الوجهَ في أبهى ضياء
كأنك ضوءُ فجرٍ في الظلام
لمحتك وردةً وتفوح طيباً
تجلّت في الجمال وفي الوسام
وشقراء كمسكٍ فاح عطرا
وساحرة البيان، بلا كلام
عيونك إن نظرتِ إليّ يوما
سأنسى النطق في وسط الهيام
بتلك رشاقة الأغصان تسري
كما يسري النسيم على الغمام
تفيض شجاعة وتثور بأسا
ولا تنسينَ طيفَ الابتسام

(نسيتُ النوم) شوقاً واشتياقاً
لإني في هوائِ بلا منام
أراك - وإن رحلت - بكل وقتٍ
وكلِّ كتابٍ عشقٍ في الختام
فتاة العمر، هل ينسى فؤادي
لقاءً كانَ أجملَ من منامٍ؟
أحبك في السكوتِ وفي افتقاري
لصوتك، إن أتى بين الزحام
وإن أبعدت، فالذكرى دواء
يعالج جرح هاتيك السهام
أحدثُ طيفك الآتي بفجرٍ
وأرسمك اشتياقاً في الظلام
يمرُّ على خيالاتي ويبقى
جمالكَ في متاهات الغرام
كأنك في مسائي ضوء نجمٍ
وفي أوقاتي العطشى مداми
أفكر في حديثٍ لم أقله
وفي صمتٍ على حرف ابتسام

ملأتِ القلبَ حزناً وابتهاجاً
كمن يُلقي الجمالَ على رُكامِ
تغيّر كلُّ شيءٍ مذ لقالِ
كأنّي قدْ نقصتُ بلا تمامِ
أصيرُ بغيرِ ذِكرٍ كسيفِ
تثنّى وانتنى حدُّ الحُسامِ
فإنْ قالوا تغيّرتَ كثيراً
أقول: الحبُّ سرُّ الانقسامِ
دعائي فيك يا أنسَ الليالي
ويا سرَّ السعادةِ في الدوامِ
بأن يحميك ربُّ العرشِ دوماً
من الآلامِ، من خطبِ جسامِ
وإن شاء الزمانُ لنا وصلاً
فذاك العيدُ بل بدرُ التمامِ
وإلا فالهوى عهدٌ بقلبي
مقيم دائم أحلى المقامِ

بكى الغريب

البسيط

(بكى الغريب لفقد الدار والجار)
وفيض دمعي على أطلالكم جاري
يا سائلي عن فؤادٍ قد تفتّت من
ذكرى الأحبة في ليل وأسحارٍ
لقد تركتُ فؤادي في منازلهم
يُكوى على الرملِ مطروحا بمضمار
أمشي وقلبي على الأكبادِ منقسمٌ
بين الحجازِ، وبين الشامِ، والجارِ
إنّي الغريبُ الذي ما عاد محتملا
إلاّ التجلّدَ في جمر وفي نارٍ
هل تأذن الدارُ أن نُصغي لنغمِها
أم أن قلبي سيبقى دونَ إشارٍ؟

ملاك

الوافر

خيالٍ أنتِ؟ بل أنتِ الملاكُ
وصوتكِ حين يهمسُ لا يراكُ
ووجهكِ طلعةُ الفجرِ استفاقت
على وجناتٍ خد الورد باكي
وفي عينيكِ سحرٌ لا يُجارى
يزيدُ القلبَ وجداً في هواكِ
أحاولُ أن أراكِ فتمنعيني
كأنّكِ في الخيالِ، ولا سِوالِ
منعتِ الوصلَ عني عن عيوني
وحُزّتِ القلبَ في خير امتلاكِ
كأنّ الليلَ يدفعني إليكِ
ويحجبُ عن رؤاي ضيا ضحاكِ
فكيفَ أعيشُ والدنيا سُؤالٌ
جوابُ الروحِ فيه: متى لقاكِ؟
أحبكِ في السكوتِ وفي حنيني
وفي صمتي وفي نبضي نَداكِ

وفي حلمي، أراكِ بكل ليلٍ
فلا نومي يطول، ولا رؤاكِ
سأصبرُ.. فالهوى (صبرٌ جميلٌ)
وفيه العاشقونَ بذا الهلاكِ
وإن طالَ الجفاءُ، فسوف أبقى
وفي قلبي لهيبٌ، في احتكاكِ
سأكتبُ فيكِ أشعاري، وأبني
قصورَ الحرفِ، مَنْ فيها سِوالُكِ
وإن متُّ اشتياقًا فاعذريني
فما في الروحِ موجودِ عداكِ
ملاكٌ.. لستِ كالبشرِ اصطُفيتِ
وهذا القلبُ من فرقاكِ باكي

نداء الروح

الوافر

أحبك يا نداء الروح قولي
أما آنَ الزمانُ لتستقيلي
جميلةً، بل جمالُ الكونِ فيها
ومنها يستحي ضوءُ الأصيلِ
ترقُّ كأنَّها سُحُبُ المعاني
تمرُّ على القلوبِ بلا عويل
وتحملُ من براءتها شعاعًا
كطفلٍ لم يزلْ تحت النخيلِ
لطافتها نسيمٌ جاء فجرا
يُداعبُ وجنة الخد الجميلِ
ورقتها إذا مالتْ بقولِ
تُذيبُ الحرفَ في صمتِ خجولِ
تعاني من ظلامٍ ظلَّ يومًا
يحيكُ الضيمَ في ثوبٍ ذليلِ
فويلٌ للذي آذاك ظلمًا
وزادَ جراحَ ذا الطهرِ النبيلِ

وكم سكنتُ بوحدتها سنيئاً
كأنَّ الليلَ يحزنُ للعويل
تئنُّ، ولا يراها الناسُ وجْهاً
بكي من حزنها صخر الجليلِ
وحبي إن سئلتُ عن الجمالِ
فأنتِ العشق من نَفْسِ الدليلِ
لكِ حبي ومكتوب بنبضي
وعيني لا ترى عين البديلِ
فأنتِ الحبُّ إن نُظِمَ القصيدُ
وأنتِ الشمسُ في فلكِ العليلِ
وإن ضاقَ الزمانُ عليَّ يوماً
فحبُّك في دمي عقلي دليلي

عيون الوسن

الرمل

هجرَ النومَ عُيوني والوسنُ
في هوى محبوبتي عشق الشدن
يا شفاءَ الروح من كلِّ البلى
يا عبيرَ الورد في ليلِ الحزنِ
حُسْنُها يشفي السقيمَ إذ بدا
وجْهُها في النور كالبدْرِ اتزن
إن دَعَتْ بالحبِّ هامت مهجتي
وغدتُ في كلِّ دربٍ مؤتمنُ
سارتي يا آيةَ الحُسْنِ التي
سَحَرَتْ قلبي وعقلي والشجن
جئتُ أدعو خالقي في خلوةٍ
أنْ يُعيدَ الضحكَ للوجهِ الحسنِ
أنْ يُزيلَ الضرَّ عنك عاجلاً
ويعيدَ القلبَ في خيرٍ سكنُ
فلكِ الأرواحُ دعواتُ بها
صلواتُ ترتقي فوق العَلن

أَنْتِ لِلْعِشَاقِ نَبْضُ خَالِدٍ
أَنْتِ لِلْوِلَهَانِ أَسْرَارُ الْفَتَنِ
قُوَّةُ الْإِيْمَانِ مَا غَابَتْ إِذَا
صَبْرُكَ الطَّيِّبُ فِينَا قَدْ رَسَنُ
دَمَتِ أَنْثَى يَسْتَقِي مِنْكَ الْغَمَامُ
كَالنَّخِيلِ الْحَرِّ فِي أَرْضِ الْيَمَنِ
إِنَّ بَعْدَ الْكَرْبِ فَجْرًا مَشْرِقًا
وَعْدًا يَأْتِيكَ بِالْخَيْرِ الزَّمَنُ

دموع الهوى

الطويل

ترى الدمع في الخدين يهمي ويدمّع
كذا حال من يهواك والقلب مُوجّع
يُصَلِّي على ذكري المحبّة خاشعاً
ويبدأ يوماً باسم من فيه يطمّع
ويختتم ليل البوح شوقاً وحرقة
تُناجيه من وهم، ويهذي ويجزّع
تُقيم بظلّ الحلم إن غاب وجهها
كأنّ النوى وجد على القلب يقبع
هو العشق أحلى ما يكون وإنّما
به العذب محمود، وراح مُضلّع
يعيشُ الفتى في الحزن يزفر صامتاً
ويسكر من كأس التمني ثم يقنع
يحاور ظلّ الطيف إن جاء باسمها
ويهمس للعشّاق: صبراً! سيقنع
يُرسل بالأشواق ليلاً نجومه
ويشكو لهنّ الوجد إن كان يُسمّع

فلو أنها تدري بما فيه قلبه
يلين له نور سناها وتصدع
فيا ليت لي من بعض وصلك ساعة
يُعلق فيها الحزن، والقهر يُنزع

زمن القيظ

الطويل

تَقْضَى زَمَانُ الْبَرْدِ فِي زَمَنِ الْحَرِّ
وَأَمْسَتْ تَقَاسِي النَّفْسِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
هَجِيرٌ كَأَنَّ الْوَقْتَ فِيهِ جَهَنَّمُ
يَفُورُ إِذَا مَا الشَّمْسُ مَالَتْ إِلَى الْقَعْرِ
وَيَصِلَى بِهَا الْغَادِي وَتَكْبُو ظِلَالُهَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ نَهْرٌ بِهِ الْمَاءُ قَدْ يَجْرِي
تَلَوْنَ وَجْهَ الْأَرْضِ صَفْرَاءَ هَامِدٍ
وَأَمْسَى الصِّفَا نَارًا تُوجَّجُ فِي الصَّخْرِ
عِرَاقٌ، وَمَا بِالْقَلْبِ مِنْكَ تَقُلْتُ
وَكَيْفَ يَطِيبُ السَّجَنُ لِلرَّجُلِ الْحُرِّ
نُكَابِدُ رَمَضَاءَ تُدَمِّدُ جَوْفَنَا
وَتَرْسُمُ فِي الْأَجْسَادِ مِنْ وَشْمِهَا الْمُرِّ
تَلَهَّبَتِ الْأَيَّامُ وَيَلَا مُضَاعَفًا
وَأَفْوَاهُنَا جَفَّتْ وَآلَتْ إِلَى الْقَفْرِ
أَعَانِقُ فِي ظِلِّ الضُّحَى كُلِّ غِيَمَةٍ
فَلَا الْبَرْدُ يُرْجَى، لَا، وَلَا زَخَّةُ الْقَطْرِ

كَأَنَّ حَشَايَا النَّاسِ نَارٌ تَسَعَّرَتْ
بِأَفْوَاهِ أَفْرَانٍ، وَلَفَحَ مِنَ النَّحْرِ
وَفَوْقَ الرُّؤُوسِ الْقَيْظُ صَلْصَالُ جَاحِمٍ
يُكَلِّمُنَا قَسْرًا وَيُوجِعُ بِالْقَسْرِ
نُعَانِي جُحُودَ "الْكَهْرَبَاءِ" كَأَنَّمَا
أَقَامْتُ عَلَى الْأَكْتَفِ أَصْنَامَ ذِي الْكُبُرِ
تَجِيءُ كَطَيْفٍ فِي الظَّلَامِ وَتَنْزَوِي
وَتَخْفِقُ أَرْوَاحٌ عَلَى رَهَجِ الذِّكْرِ
نُنَادِي مُوَلَّدَنَا الْقَدِيمَ كَأَنَّهُ
خَلَاصُ بَنِي مَرْيَانَ مِنْ رِقِّ ذِي الْقَسْرِ
فَيَا وَيْحَ أُمِّ قَدْ تَفَطَّرَ وَجْدهَا
وَصَاحَ رَضِيعٌ مِنْ مَكَابِدَةِ الْهَجْرِ
نَغْصُ بِمَاءٍ، يَرْتَوِي بِالشَّيْبِ نَارُهُ
وَيَبْكِي الْفَتَى مِنْ شَوْكِهَا دُونَمَا عُذْرٍ
وَنَعْدُو إِلَى السُّوقِ اشْتِعَالًا، فَإِنْ بَدَتْ
مَظْلَلَةٌ نَخْلٍ حَسَبْنَا الْوَجْهَ فِي الْبَشْرِ
تَغْلَغَلَ فِي الْأَرْوَاحِ سُخْطٌ كَأَنَّهُ
جُيُوشُ دُخَانٍ فِي الْحَنَاجِرِ وَالْقَعْرِ

عِرَاقٌ، عَلَى الرَّغَمِ الشَّدِيدِ نُحْبُهُ
 وَلَكِنَّهُ نَارٌ تَشُبُّ بِلَا حَصْرِ
 جِبَالٍ تَكَادُ الْيَوْمَ تَغْلِي، كَأَنَّهَا
 قُدُورٌ قَطِيعٌ مِنْ قَرِينٍ إِلَى الشَّرِّ
 وَسَهْلٍ كَأَنَّ الْقَيْظَ فِيهِ رَفِيقُهُ
 مِنَ الْجَدْبِ، لَا سَبْخٌ، وَلَا مَنَبِعٌ يَجْرِي
 نَبِيْتُ عَلَى جَمْرٍ، وَنَصْحُو عَلَى لَظَى
 حِيَارَى بِلَا كَأْسٍ سَكَارَى بِلَا خَمَرٍ
 تُرَى أَيْنَ ذَاكَ "الزَّمْهَرِيرُ" بَلِيلَةٌ
 كَأَنَّ عَشِيقَنَا مَقَامًا بِلَا أَمْرِ
 نُقَلِّبُ أَفْكَارًا، وَنَبْكِي طُفُولَةً
 نَحَاوِرُ جَدْرَانًا، وَنَغْفُو بِلَا سِرِّ
 نُجَرِّبُ تَبْرِيدَ الْخَيَالِ، فَتَرْتَوِي
 كَشُوكِ الْهَوَاجِسِ فِي السُّهَادِ إِذَا يَمْرِي
 وَلَا بَرْدَ إِلَّا مَا تَرَشَّفَ دَمْعُنَا
 إِذَا سَالَ فَوْقَ الْخَدِّ مِنْ هَوْلٍ ذَا الْكَرِّ
 تُرَى أَيْنَ عَادَاتُ السَّحَابِ بِأَرْضِنَا
 وَأَيْنَ رُقَاةُ الْقَوْمِ فِي مَهْدِنَا الْغَرِّ

كَأَنَّ الزَّمانَ اسْتَكْثَرَ الماءَ عِندَنَا
وَجَفَّتْ سُقاهُ مِنْ كُرومِ بني العِطْرِ
وَيَا مَنْ تَناسَى حالَ قومِ بَعِزَّةٍ
أَلَا سَلْ عِراقًا، كَيْفَ يُكْتَبُ في الحَصْرِ
فَلَا المَرْكَبُ المَوْرودُ يُزْجِي سُكونَهُ
وَلَا الماءُ يُسْقِينا إِذا نَحْنُ في السِّفْرِ
نُطِيلُ نُضالَ البؤسِ صَبْرًا وَعِفَّةً
وَنَحْمِلُ ما لا يَحْمِلُ الجِذْعُ في الذَّرِّ
نُعاني، وَلَكِنَّ الرِّضا شِيمَةُ امرئٍ
إِذا جَارَ دَهْرٌ، لا يُقاسِمُ بالقَهْرِ
تُعَلِّمُنا الأَيامُ صَبْرَ جَدودِنا
تُلَقِّنُنا الأوجاعَ كِرا على كَرٍّ
فَسَلْ حَجَرَ الدَّارِ العَتِيقَ مَتى بَكَتْ
عُيُونُ الكَرى إِنَّ شابَّ جَفْنُ الفَتى الحُرِّ
وَسَلْ نَجْمَةً في اللَّيْلِ تَرنو لِشَخْصِنا
أَأَمْطَرَتِ شُهْبا؟ أَمْ تَهاوَتْ على القَبْرِ؟
تَفَجَّرَ مِنّا الشَّعْرُ يَبْكي مُصابِنا
كَأَنَّ القَصِيدَ النَّارُ في الكَرِّ والفَرِّ

فَمَنْ يَقْرَأُ الْأَبْيَاتِ يَحْزَنُ لِحَالِنَا
وَيَعْرِفُ بَأْنَا مَا قَطَعْنَا بِلَا أَجْرِ
إِذَا قِيلَ: مَنْ بِالصَّبْرِ يُدْعَى وَمَنْ لَهُ؟
بَنُو الْقَيْظِ مَنْ قَدْ طَاطَأُوا الرُّأْسَ بِالْفَجْرِ
نُكَابِدُهَا دَهْرًا، وَنَرْقُبُ بَسْمَةً
كَأَنَّا نُرَاوِدُ صَخْرَةَ الْمَوْتِ بِالسِّحْرِ
إِذَا اشْتَدَّ حَرُّ الْقَيْظِ فِي دَارِ عِزَّةٍ
فَقُمْ قَبْلَ الْأَعْتَابِ، وَاسْجُدْ بِلَا أَمْرِ
فَإِنَّ الْمُصَابَ، الْيَوْمَ، يُتْلَى نَشِيدُهُ
بِصَمْتٍ، كَأَنَّا نَسْتَجِيرُ مِنَ الْكَسْرِ
عَلَى الرَّغَمِ نَغْدُو بِاسْمَيْنِ، كَأَنَّمَا
شَرَبْنَا رِضًا مِنْ عَيْنِ يَاسٍ بِلَا زَجْرِ
فَلَيْتَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ عَقْلٌ يَزِينُهُ
وَلَيْتَ لَنَا مِنْ عُقْلِهِمْ نَفْسٌ مَنْ يَدْرِي
وَمَا بَيْنَ كَرٍ، وَانْبِسَاطٍ، وَخَيْبَةٍ
تُدَوِّنُنَا الْأَيَّامُ فِي كُتُبِ الْقَدْرِ
وَيَا رَبَّنَا، قَدْ ضَاقَ نَفْسٌ مُعَذَّبٌ
فَهَبْنَا مِنَ الرُّوحِ الرُّطُوبَةَ فِي الذِّكْرِ

تَقْضَى زَمَانُ الْبَرْدِ فِي قَطْعِ الْحَرِّ
فَصِفْ حَالَنَا، يَا صَاحِ، مِنْ دُونِ مَا سِثِرَ

نداء المتيم

الطويل

أراها بعيداً والفؤادُ مُتَيِّمٌ
تُراها تُداري القلبَ؟ تعفو وترحم؟
تولّتْ، وفي عيني سُهادٌ ولوعةٌ
وفي كفِّها صمتٌ، وفي الخصرِ معصمٌ
كأنّي سؤالٌ لا يُريدُ إجابةً
كأنّي نداءً في الضلوعِ يُحطّمُ
أَتَيْتُكَ صَبًّا، لا أريدُ مكاسبًا
ولكنْ هوى طفل بريء يُعلّمُ
أأغدو غريبَ الحرفِ فيك؟ بلهفة
وفي القلبِ نارٌ تستعير وتُضرمُ
وأنتِ السكوتُ المُستَفِيزُ سُكونُهُ
وقلبي صدى البُعدِ الحزينِ يترجمُ
أَتَنسِينِ عهدا في الفؤادِ مكانه؟
فكيفَ جفوتِ الوصلَ، والوصلُ مُغنَمُ
أأشقى بنبضي؟ أم أجافي مشاعري؟
وهل يُقتلُ العِشقُ الذي ليس يظلمُ

وإن كنتِ حقا لا تُحِبينَ منطقي
فصبري دليلُ العاشقينَ متيِّم
فعُودي، فقد ذاب الفؤادُ ومقلتي
ولا طاقةٌ لي، فالبعاد محطَّم

ليلة القدر

البسيط

يا ليلة النور والإيمان والرشد
يا نفحة الله في الأيام للأبد
أنت الضياء الذي أهدى الحياة هدىً
وأنت في الدهر تاجُ المجد والسند
فيك الملائكُ من أفق السما نزلوا
كالغيث، ينثرُ أنوارًا على البلد
جبريلُ وافي بأمرِ الله، يحملُها
بشائر الوحي، في الإشراق والرغد
قد قال ربي: بأنَّ القدرَ ليلته
خيرٌ من الدهرِ بالإفضالِ والمدد
فاضتْ بأسرارها الأنوارُ وانتشرتْ
كأنها اللؤلؤُ المنثورُ في السعد
زانَ الإلهُ بها الأكوانَ في كرمٍ
وأطلقَ الفضلَ فيها دونما عددٍ
فيها تُقسَّمُ أقدارُ الخليقةِ في
لوح القضاء، وفي حبرٍ، وفي مُددٍ

يا ليلةَ القدرِ كم للعبدِ من أملٍ
إن باتَ يَرجو رضا الرحمنِ في الخلدِ
فيكِ الدعاءُ رفيقُ القلبِ يُرفعُ في
سحرِ الدُّجى، فيُجابُ العبدُ. فاجتهدِ
و ابكِ الذنوبَ، وسلِّ مولاك مغفرةً
واطلبِ رضاهُ بصدقٍ دون ما نكد
يا ليلةَ القدرِ كم روحٍ بكِ ارتفعت
من حالِكِ المنع. للإشراقِ والمددِ
فيكِ السكينةُ كم طافتُ بأنفسنا
كأنها نفحة من واحدٍ أحدٍ
بوركتِ يا ليلةَ الإكرامِ، من كرم
فيكِ النعيمُ جرى، والعفوُ لم يجدِ
كم ساجدٍ يرتجي عفوًا ومغفرةً
وراكعٍ خاشعٍ يبكي على كبَدِ
وعابدٍ غارقٍ بالدمعِ من ندمِ
يرجو النجاةَ إذا الأرواحُ لم تعدِ
يا ربَّنَا، في ذُرى الإكرامِ. أرفعُها
كفًا ببابك. بينَ الوجدِ والكمَدِ

ها قد أَتَيْتُكَ يا مولاي منكسرا
أبغي رضاكَ، فكن عوني وكن سَندي
أحي الليالي في خوف وفي طمع
وأذرفُ الدمعَ سيلا غير مقتصد
إن الصلاةَ وذكرَ الله في سحرٍ
فيها النجاةُ، وفيها مُنجلي الكمدِ
يا ربِّ هذا دعائي فيكَ منكسراً
فارزقْ فؤادي عطاءً دون ما عدد
صلّى الإلهُ على المختارِ سيدنا
نبي الهدى، من به قد قامَ معتمدِي
والآلِ والصحبِ ما ناحَتْ حمائمنا
باسمِ النبيِّ، ونورِ الحقِّ لم يجدِ

مناجاة

البسيط

انفض غبار شجونٍ وابدأ العملأ
(وفي دُجى الليلِ فانهضْ واهجرِ الكسلا)
وارفعْ يديكَ بذُلٍّ خاشعا ابدأ
لعلَّ ما تبتغيه الان قد قُبلا
نادِ الإلهَ بصوتِ نادِمٍ وجِلِ
وعُدْ إليه فكمْ ادنى وكمْ وصلا
يا ربِّ يا واسعَ الإحسانِ خالقنا
إنِّي ضعيفٌ وذنبى هدَّنى ثَقْلا
إنِّي ببابِكَ عبدٌ قد أتى رهباً
أرجو رضاكَ فهلْ تَشْفِي لِي العِلا؟
ما لي سِوى ستركِ الوافي يُغيثُ فتى
أخطأ مراراً ولكنْ عادَ مُمتثِلا
يا خالقَ الخلقِ ما أرجو عداكَ ولا
أدعو سِواكَ وهذا الدمعُ قد هملا
رحماك يا أُملي. في العفو عن زللي
يا من به أجلي. قد خُطَّ واكتملا

صَلِّ الهِي عَلَى طَهْ وَعَتَرْتِه
خَيْرِ البرِّيَّةِ مَنْ زَكَّى وَمَنْ عَدَلَا
يَا رَحْمَةً عَمَّتِ الْأَكْوَانَ أَجْمَعَهَا
يَا خَيْرَ مَنْ أَرْسَلَ الرَّحْمَنُ مِنْتَهَلَا
قَدْ جِئْتَ يَا سَيِّدِي بِالنُّورِ فِي غَسَقِ
فَأَصْبَحْتُ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ مُحْتَفَلَا
رَمَضَانُ يَا مَوْسِمَ الْغَفَرَانِ فِيهِ هَدَى
وَبَيِّنَاتٌ عَلَى مَنْ صَامَ قَدْ نَزَلَا
فِيكَ الصِّيَامُ يُزَكِّي النَّفْسَ مِنْ دَنَسِ
وَيُورِثُ الْقَلْبَ إِخْلَاصًا وَمُبْتَهَلَا
يَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ كَمْ أَرْجُو أَنْالُ بِكَ
عَفْوًا وَمَغْفِرَةً يَمْحُو بِهَا الزَّلَلَا
يَا رَبِّ جُدْ لِي بِعَفْوٍ لَا يُغَادِرُهُ
ذَنْبٌ وَهَبْ لِي هَدًى يُرْضِيكَ مَتَّصِلَا

الشهر الفضيل

الطويل

لقد أقبلَ الشهرُ الفضيلُ بنوره
لينشر معنى الصبر حبًّا وسؤددا
به تُفتحُ الأبوابُ فضلاً ورحمة
ويُشرقُ سعيُ الخيرِ دربًا مُعبدا
تباركَ شهرُ اللهِ نورًا مباركاً
ففيه جنانُ الخلد تُزهر بالندى
فيا مرحباً بالصوم (أهلاً ومرحباً)
ليغمر قلب الصائمين تجلداً
ففيه تجلّى الخيرُ يزهو بنفحة
ونالَ الورى منه الرضا وترفدا
وسالتُ دموعُ الخاشعين برهبة
تناجي إله الكون سعيًا تعبداً
تراويحه للروح روح وصفوة
تنيرُ ظلامَ القلب نورًا توقداً
هنيئاً لمن قد قامَ لله خاشعاً
ويرجو ثوابَ الله فضلاً مؤيداً

يطالعنا الفجرُ المنيرُ بضوءه
فترقى نفوس العاكفين تصعداً
وأيدٍ تُفيض الخيرَ للجود أهله
تبارك جود المحسنين وحُمدًا
فيا مصدر الرحمات والعتق جُد لنا
وأنعش قلوبَ الشاكرين ممجدًا
ففيك معاني الصبر والخير كله
تُزِينَ دربُ العالمين مسدداً
ويا سعدَ مَنْ أَمْضَى لِيَالِيهِ قانتا
فنالَ ثواباً فائزاً مُتَوَسِّداً
فيا ربِّ هبنا منك عِتْقاً ورحمة
وأمنا بأخرى ، ثم قصراً مُشِيداً

شهر الصيام

الوافر

أتى شهرُ الصيامِ إلى الديارِ
فأهلاً بالحبیبِ وخیرِ جارِ
هلالُ الخیرِ یعلو فی سماءِ
كشمسٍ تعالی وضحَ النهارِ
به الأخلاقُ تزهو فی ارتقاءِ
ویحلو العیشُ من دون افتخارِ
به التسبیحُ یعلو فی خشوعِ
وینعمُ بالسکینةِ کلُّ ساری
وفضلُ البرِّ فیهِ لقد تسامی
ونبعُ العفوِ یجری کالبحارِ
ویسمو فیهِ إحسانٌ عمیمٌ
عبیرُ الحب فی أبهى شعارِ
فطوبی للصَّبورِ ندیَّ وعَفَواً
وطوبی للخلوقِ علی اصطبارِ

عيد الفطر

الوافر

أيا نفس افرحي بالمهرجان
فعيد الفطر أقبل بالتهاني
قضينا الشهرَ في صبرٍ جميلٍ
نقاء الروح في القلبِ المصانِ
ظفرنا فيه، والخيرات تُعطى
بأنسام السحورِ مع الأذانِ
وصمنا صومَ من يرجو نعيمًا
ويخشى النارَ في حال الهوانِ
تصدقنا على المسكينِ لما
رأينا الجوعَ في روح الجنانِ
فأصبح شهرنا سلوى ودفنًا
وشهدُ الحبِّ في كفِّ المعانِ
وجاء العيدُ مبتسمًا جميلًا
كأنَّ الوردَ يعزف بالأغاني
ترنُّ قلوبنا فرحًا، وتزهو
كما تزهو الزهورُ على الجنانِ

وقد نزلَ السرورُ بكلِّ بيتٍ
كماءٍ ساقَهُ غيمُ الحنانِ
فألْبَسنا الصغارَ ثيابَ بشرٍ
وفي العينينِ زقزقةُ الأمانِ
كأنَّ العيدَ حينَ أتى نعيمٌ
من الرحمنِ يصلحُ كلَّ جاني
فيا ربَّاهُ زدْنا بالعطايا
وعافِ النفسَ من ضَعْفِ التواني
وسامحنا على ما كانَ منا
ففضلكَ قد أضاءَ دجى الزمانِ

عشر ذي الحجة

السيط

هبت نسائمُ عشرٍ في الدجى سَحَرًا
كأنها الوحيُّ في إشراقٍ مسترٍ
سارتُ ركائبنا شوقًا بموعظةٍ
تُحيي القلوبَ وتُجري دمعَ مُعتبرٍ
جاءتُ كأنفاسِ أهلِ الذكرِ عابقةً
تفوحُ نورًا، وتُحيي قلبَ مُعتصرٍ
من أينَ جئتِ؟ فقلبي باتَ مُنبرأً
من سرِّ عطرِكَ بينَ النورِ والبصرِ
يا عشرَ ذي الحجةِ الوضاءِ مشرقةً
لروحِ عبدٍ أتاهُ الوعدُ بالبشرِ
جئتِ النُّفوسَ هدىً تسعى لنجدتها
كالسيلِ منطلقًا في عمقٍ منحدرٍ
هذي المناسكُ نورٌ في دروبِ هُدىً
تعلو القلوبَ، وتُغني كلَّ مُفتقرٍ

يا موسمَ الطهرِ، يا سرًّا تَأَلَّقَ في
ليلاتٍ من قامَ فيها خاشعَ النظرِ
صاحتُ قلوبُ الوري: لبيك يا أملاً
يا من به فُتحت أبوابُ منتصرِ
سالت دموعُ التقى في مَوْقفٍ عظمتُ
فيه النجاةُ، ونورُ العفوِ عن ضررِ
قد فاز بالخير في سعيٍ وتلبية
نبضٌ يُناجي العلى في سيرة الظفرِ
رمي الشياطينَ، والإيمانُ مزدهرُ
كانَّه النجمُ في إشراقةِ القمرِ
أضحى الهدى في منى معنى يؤصلُّه
قلبٌ تفكّر في أسرار ذي السورِ
يا ربُّ هذا الدعاءِ الآنَ نرفعه
كالنورِ يمتدّ في أرجاء مدّكرِ
هَبْنَا القبولَ وبلّغنا مقاصدنا
وارزق نفوسَ الوري من نبعك العطرِ
واختم لنا في خلودٍ دائمٍ أبدا
في جنّة ظلها قد دام في ثمرِ

ثمّ الصلاةُ على المختارِ ما طلعتْ
شمسٌ، وما هامتِ الأرواحُ في السحرِ

عيد الأضحى

الوافر

أتانا العيدُ مبتسمًا يُنادي
وأضحى السعدُ بُشرى للعبادِ
تبدّدَ ليلُ أحزانٍ وولّى
وكم فرحتُ قلوبٌ في استزادِ
تهلّلَ فجرُهُ عطرًا ونورًا
كأنّ الكونَ لبّى للمنادي
وما عرفاتُ إلا سرُّ قُربِ
يُنيبُ الخاشعينَ إلى المعادِ
أتوا شُعثًا وغُبرًا في رجاءِ
بقصدِ العفو من ربِّ جوادِ
دعوا، لبّوا، بقلْبٍ ليس فيه
سوى التوحيدِ يسمو باعتقادِ
تجلّى وجهُ مَنْ يرجونَ، فضلًا
وأمطرهم سنا فيض الودادِ
هناك دموعُهم صارت مدادا
وهذي الأرضُ تشهدُ باجتهادِ

يُكَبِّرُ صَوْتَهُمْ، فَاللَّهُ أَعْلَى
وَأَقْرَبُ مِنْ وَرِيدٍ فِي الْفُؤَادِ
وَزَمَزَمُ وَالْمَقَامُ بِهِ اسْتَزَادُوا
تَحَقُّهُمْ الْمَلَائِكُ فِي ازْدِيَادِ
وَبَاتُوا، ثُمَّ بِالنَّحْرِ اسْتَفَاقُوا
يُقَدِّمُ خَالِصًا دُونَ ابْتِعَادِ
قَرَابِينَ تَفِيضُ نَدَى وَعَطْرَا
وَتَوَقَّدُ فِي الدَّجَى سَبِيلَ الرِّشَادِ
فَعِيدُ النَّحْرِ إِشْرَاقُ الْمَعَانِي
تَجَلَّى فِيهِ سِرُّ الاجْتِهَادِ
وَفِيهِ الدَّرْسُ لِلْأَرْوَاحِ يَبْدُو
بَأَنَّ الْفَوْزَ فِي تَرْكِ الْمُرَادِ
أَيَا عِيدًا سَكَبْنَا فِيهِ شَوْقًا
تَفَجَّرَ مِنْ حَنَائِينَا يُنَادِي
سَلَامٌ كَالنَّسِيمِ عَلَى الدِّيَارِ
وَعِيدُ اللَّهِ يَزْهَرُ فِي الْبِلَادِ
فِيَا رَبَّ الْعُلَى، زِدْنَا جَمِيلَا
بِفَيْضِ الْعَفْوِ وَاغْمُرْ بِالْوَدَادِ

أيا أهلي، وخلاني، وودّي
بكم تسمو المودّة في ازدياد
ويا أحباب قلبي في التّهاني
غزت أنواركم مثل الجواد
بعثتم للسرور عبير شهيد
فحلّ العيد مبتسمًا يُنادي
فشكرًا للفؤاد وكل نبض
لمن أهدى التحيّة باجتهاد
وإن فاتّ الجوابُ على التّهاني
فما فاتّ الوفاءُ على الوداد
دعائي للجميع بكل خيرٍ
وبالرحماتِ والفيضِ المزداد
سعادةً عمركم في العيدِ تسمو
كغيثِ المزن يسري في البلاد
رضاكم زادُ أيّامي، وسّعدي
وصحبّتكم شفاءً للبعد
فعيدُ الله لا يحلو بحقٍ
بغير وصالكم، يا خيرَ نادي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٥٦٨) لسنة ٢٠٢٥



بغداد - الأعظمية - مقابل المقبرة الملكية

07704577071